ملخّص تنفيذي

دمج التّربية على الصّحّة الشّاملة في المناهج التّعليميّة التّونسيّة

إعداد

السيد هشام الشابي

مكلّف بمأموريّة بديوان وزير التّربية، تونس

مقدم الى المؤتمر الاقليمي

التربية الجنسية الشاملة ومدى ادماج مفاهيم الصحة الجنسية والانجابية في المناهج والكتب المدرسية

عمان في الفترة من 22-23 / 4/ 2024

ملخّص تنفيذي

دمج التّربية على الصّحّة الشّاملة في المناهج التّعليميّة التّونسيّة

هذه الورقة هي مساهمة في المؤتمر الإقليمي الّذي تبنّى موضوع "التربية الجنسية الشاملة ومدى ادماج مفاهيم الصحة الجنسية والانجابية في المناهج والكتب المدرسية" لإثراء النّقاش حول التّربية على الصّحّة الشّاملة وفق المقاربة التّونسيّة من خلال الفقرات الّتي تناولت نقاط رأيناها مناسبة لعرض هذه التّجربة.

إنّ الانطلاق في بداية الورقة بتقديم المفاهيم يعتبر أمر ضروريّ حتّى نفهم مختلف الخيارات المعتمدة. فالمفهوم الّذي تمّ اعتماده يَعتبر التّربية على الصّحّة الشّاملة تعليم وتعلّم المحدّدات المعرفيّة والوجدانيّة والمهاريّة والاجتماعيّة المتعلّقة بالتربية الجنسيّة والإنجابيّة، ما يؤسّس لتوجّهات تربويّة تعمل على إكساب معارف وتطوير مهارات وبناء مواقف تمكّن الأطفال واليافعين من التّمتّع بحقوقهم وحمايتها وتحديد الخيارات الضّامنة لصحّتهم ورفاهم.

إلاّ أنّ الوضعيّة الّتي عليها الأطفال والمراهقون في تونس والمتمثّلة في غياب تربية على الصّحّة الشّاملة في الفضاء المدرسي ذات جودة عالية مناسبة لمختلف مراحل نموّ الطفل وسنّه بالإمكان أن تجعلهم في وضعيّات هشّة وعرضة للسّلوكات المحفوفة بالمخاطر وكذلك الاستغلال الجنسي

هذا وقد بيّنت دراسات استهدفت مناطق من الوسط والجنوب من البلاد التّونسيّة عبّر فيها تلاميذ وأولياء ومدرّسين وأطبّاء ومسؤولين ومنظّمات مجتمع مدني وكذلك أيمّة ووعّاظ دينيّين الحاجة إلى دمج التّربية على الصّحّة الجنسيّة في المناهج التعليميّة،

ولا يمكن تنزيل المفاهيم إلى الواقع التّربوي دون التّأسيس القانوني الضّامن لإدراج هذه المفاهيم لذلك حرصنا على عرض التّرسانة القانونيّة المتمثّلة في الالتزامات الدّوليّة لتونس نذكر منها خاصّة اتفاقية "لانزاروت"، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، "سيداو" والتزامات تونس لتسريع تنفيذ برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية (CIPD) خلال قمة نيروبي والقوانين الصّادرة في تونس، نذكر منها الدّستور التّونسي لسنة 2022 ومجلّة حماية الطّفل والقانون الأساسي عدد 58 لسنة 2017 والمتعلّق بالقضاء على العنف ضد المرأة.

ولإرساء المشروع، تمّ بعث لجنة مشتركة تتكوّن من وزارة التّربية التّونسيّة، ممثّلة في إدارة البرامج والتّكوين ومكتب تونس لصندوق الأمم المتّحدة للسّكّان، والمعهد العربي لحقوق الإنسان والجمعيّة التّونسيّة للصّحّة الإنجابيّة لمراجعة مرجعيّ اليونسكو، وتزامن هذا العمل مع فاجعة هزّت كامل البلاد التّونسيّة تمثّلت في اعتداء مدرّس على مجموعة من التلاميذ ما دفع نحو التّسريع في دمج التربية على الصّحّة الشّاملة في المناهج الرّسميّة

باعتماد مرجعي مناسب للشريحة العمريّة وملائم للسياق المحلّي وفق مقاربة حقوق الإنسان يحترم المساواة بين الجنسين ومتلائم مع المعايير الدّوليّة وبالاستئناس بالتّجارب المقارنة مع القيام بحملات إعلاميّة للتّوعيّة ومناصرة مشروع دمج التربية على الصّحّة الشاملة في المناهج.

وتهدف التربية على الصّحّة الشاملة بالأساس إلى تمتيع الأطفال بالأمن والحماية والرفاه وضمان صحّة جسديّة آمنة ومتوازنة قائمة على احترام حقوق الإنسان وحرمة الذات جسما وعقلا ووجدانا. وذلك من خلال تمكين المتعلّمين من بناء المعارف والمهارات والمواقف والقيم اللّازمة

وقد قام إعداد مرجعيّ التّربية على الصّحّة الجنسيّة على اعتبار خصوصية كل فئة عمرية وبالعود إلى نظريّات التعلّم كما استندت الأنشطة الّتي تمّ بناؤها على مقاربات بيداغوجية متنوّعة، منها المقاربة الإبداعية والمقاربة اللّهوية والمقاربة بالمشروع والمقاربة باعتماد الوضعيات الأصيلة والمقاربة بالممارسات الاجتماعية المرجعيّة، والمقاربة الدامجة (لذوي الإعاقة وذوي الاضطرابات والفئات الهشة...)

واعتمد إدماج التّربية على الصّحّة الشاملة مسارين متكاملين، مسار التّعلّمات حيث أدمجت المفاهيم في التّعلّمات المعتمدة حاليا في البرامج الرّسميّة (المرحلة الابتدائيّة: عربيّة، فرنسيّة، إيقاظ علمي، تربية اسلاميّة، المرحلة الإعداديّة: علوم الحياة والأرض، تربية مدنيّة، تربية اسلاميّة، عربيّة، أنقليزيّة، فلسفة، فرنسيّة)، إذن هي ليست بمادّة مستقلّة بذاتها. واختيار هذه المواد ليس اعتباطيّا فمثلا المواد العلمية: تضمن تعريف المفاهيم وتثبيتها، والتربية المدنيّة: لعلاقتها بمفاهيم مرتبطة بالقيم وبحقوق الإنسان والتربية الاسلاميّة: لتضمّن برامجها مفاهيم وقيما ومواقف (العائلة، قبول الآخر...)

أمّا المسار الثاني فهو مسار أنشطة الحياة المدرسيّة من خلال استغلال محطّات خصوصيّة ذات علاقة بهذه التّربية (أسبوع الصّحّة المدرسيّة، اليوم العالمي للتّصدّي للعنف ضدّ المرأة، اليوم العالمي لمكافحة السّيدا، اليوم العالميّ لحقوق الإنسان، اليوم العالمي للصّحّة...) بتنظيم أنشطة توعويّة في نطاق أنشطة النّوادي يشرف عليها مختصّون: الأخصائي النفساني، الطبيب المدرسي، الممرّض، تتوّج بورشات لإنتاج محامل ورقيّة أو رقميّة تنشر في فضاءات المؤسّسات التّربويّة وعلى مواقع التّواصل الاجتماعي...

إنّ مشروع التربية على الصحّة الشاملة مشروع يتنزّل في إطار وعي راسخ بمسؤوليّة المؤسّسة التربويّة باعتبارها مرفقا عامّا ومؤسّسة التنشئة المُنظّمة بمقتضى قوانين ومرجعيّات مشتركة والقابلة للمراقبة والتقييم بأدوات موضوعيّة وعلميّة. ويبقى أمام هذا المشروع عديد التّحدّيات من الضّروريّ مواجهتها، لعلّ من أهمّها مزيد الوعي بأهميّته لدى المجتمع إضافة لتدريب مختلف الفاعلين وأولياء الأمور ولا ننسى دور التّعريف بالتّجارب الناجحة وتقاسمها ونشرها